بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حسن قره بجق مصاب تحت دشم الجيش 42 يوم

من ١٥-١٠-٢٠١٢ إلى ٢٨-١١-٢٠١٢

معركة إعصار الساحل

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري

إعداد :

أبو إبراهيم الشامي

قصة المجاهد حسن قره بجق الذي أصيب في معركة إعصار الساحل:

بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١٢ بدأت معركة إعصار الساحل في جبل التركمان لتحرير برج سولاس وقسطل معاف والميدان، ولم تتكلل هذه المعركة بالنجاح فقد انسحب منها المجاهدون بعد بدايتها بساعات قليلة بعد استشهاد عدد من المجاهدين وإصابة أخرين..

يقول حسن:

انطلقنا لعمل عسكري بجبل التركمان لضرب منطقة قسطل معاف والسرايا والميدان، وكان المحور الذي كنت فيه قرية الميدان، وقبل المعركة كنت أشعر أن أمراً ما سيحدث لي، بدأت المعركة فجراً واشتبكنا مع الجيش بمحور الميدان ولكن لم يشأ الله أن تنجح المعركة فاضطررننا للانسحاب ،فصرنا ننسحب انسحاب تكتيكي، مجموعة تغطي بالأسلحة والأخرين ينسحبون واحد واحد حتى وصلنا لغابة كثيفة ولمكان ضيق لا يسع المرور منه إلا لواحد فقط ،وفي هذا الوقت كان الرصاص علينا كرشق المطر من كثرته ،فانبطح الجميع أرضاً وصار كل واحد عندما يأتي دوره في الدخول من هذه المكان الضيق يقف ويمشي وكنا نمشي بصعوبة ،فجاء دوري ووقفت فلم أستطع الوقوف لأني قد أصبت قبل أن أنبطح ولم أشعر بإصابتي بسبب خوفي وغليان الدم في جسدي من كثرة المشي والخوف ،فحاولت مرة أخرى القيام فلم أستطع فقلت يا شباب إني قد أصبت فأعطيت سلاحي لصاحبي وأعطيته يدي فسحبني من ذلك المكان الضيق وحملني شاب أخر على ظهره ومشى وأنا على ظهره مسافة طويلة والجيش النصيري خلفنا ليس بيننا وبينه مسافة كبيرة، فقلت لهم يا شباب الجيش خلفنا ولن تستطيعوا سحبي وأنا سأموت على حالتي هذه لأن جرحي ينزف **فاتركوني هنا واذهبوا فأنا ميت بكل الأحوال**، فقالوا لي بل سنأخذك معنا ولن نتركك ،فقلت بل اتركوني لأني سأموت وأنا الأن عائق عليكم أموت لوحدي أفضل من أن نموت جميعاً، وبعد إصراري على البقاء وضعوني على الأرض ووضعوا فوقي أغصان وأورق الأشجار وصرت أساعدهم بذلك وقالوا لي يا حسن إن شاء الله في المساء نرجع ونأخذك ...فقلت أنتظركم إن شاء الله ثم ذهبوا..

بعد قليل من ذهابهم صرت أسمع أصوات الجيش بالقرب مني وكانوا تحتي بحسب تضاريس المنطقة فصرت استمع لكلامهم وهم يقتربون وقلت في نفسي إذا اقتربوا أكثر سألقي نفسي في خندق قريب مني حتى لا يروني، فاقترب الجيش ولكن لم يستطيعوا الصعود لمكاني على الجبل وكان الوقت يقترب للمغيب، فلم يصعدوا ...

وفي منتصف الليل كنت قد تعبت فنمت قليلاً، فاستيقظت على صوت خربشة قريبة مني فقلت في نفسي **هؤلاء أصدقائي جاؤوا ليأخذوني فصرت أنادي لهم أنا هنا أنا هنا ...؟؟؟** فقلت في نفسي.. أكيد قد أضاعوا مكاني ولم يعرفوه بسبب الليل وكثافة الشجر، فلم يرد أحد على ندائي..!!

فما هي إلا لحظات وصار الرصاص يأتي من كل جانب باتجاه مصدر الصوت أي باتجاهي، وإذ بالجيش النصيري يمشط الأحراش ليلاً لكن الحمدلله لم تصبني أي رصاصة وهنا سكتُ وخِفتُ كثيراً وكنت أرجف من شدة البرد ، فبقيت في مكاني حتى الصباح...

كان معي علبة طعام (علبة تون أو طون) لم أكلها قلت أتركها للصباح لاحتمال عدم مجيء أصحابي فأفطر عليها، ولم يكن معي ماء للشرب وكنت عطشاناً..

اليوم الثاني:

استيقظت صباحاً وصرت أزحف على يدي باتجاه أرض فيها شجر زيتون كي أجلس في الشمس لأني بردت كثيراً في الليل فوصلت لها بصعوبة بعد زحف حوالي ساعة، ففتحت علبة الطعام وأكلتها وكنت عطشاناً فرأيت أنابيب ماء لسقي الأشجار ولكني لم أستطع الإقتراب منها لأن مكانها مكشوف على الجيش فقلت حتى يأتي الليل أذهب وأشرب منها، وفي الليل أتيت لهذه الأنابيب فهززتها فشعرت أن فيها ماء فأتيت بحجر وكسرتها وصرت أشرب الماء منها حتى ارتويت، فذهبت لمكان فيه عشب ونمت فيه حتى الصباح وكان هذا يومي الثاني..

اليوم الثالث:

في الصباح حاولت المشي لكني لم أستطع فزحفت إلى أرض فيها برتقال ورمان فقطفت بعض البرتقال وأخذتهم لمكان قريب فرأني الجيش من محارسه

فرماني بالرصاص ولكن لم يصبني والحمد لله ..
بعد ذلك تابعت الزحف فوصلت لطريق حراجي وظننت أن هذه المنطقة ليس فيها جيش ،ولكن بعدما انسحبنا صار الجيش يمشط المنطقة ولم يكن عندي خبر بذلك فاقتربت حتى وصلت للطريق العام فقلت في نفسي ارجع للغابة فرجعت وكان هناك صخرة كبيرة نمت عندها للصباح وكنت قريب من الجيش أنذاك...

اليوم الرابع:

في اليوم الرابع زحفت فرأيت بيتين واحد محروق والأخر غير محروق فلما رأيت البيتين خفت فلم أقترب قلت أكيد يوجد بالبيت جيش فبقيت أراقب البيت حوالي ساعة أو أكثر فاقتربت قليلاً وراقبت وكلما أقترب أراقب حتى وصلت للبيت ولم يكن فيه أحد وكان باب البيت محروقاً..
تابعت الزحف قليلاً فرأيت برتقالً ورمان وزيتون فأكلت رمانةً والتقط الزيتون من الأرض وصرت أكل منه وكان بقرب البيت نهر جاري فنزلت على النهر وملئت وعاءً بالماء وغسلت وجهي ويداي وجرحي **لأن جرحي كان قد ظهر عليه الدود ، ورائحة الدم كانت تأتي بالحشرات على جرحي فكان الوضع صعباً جداً وكنت أشق من ثيابي وأنظف جرحي وأربطه** ..

فقلت في نفسي لن أبقى هنا وصرت اصعد للجبل زحفاً وقلت بغضون عشرة أيام سأصل لقريتي من أجل ألا يقطع أهلي الأمل من رجوعي ويقولوا أني استشهدت فهم قد عرفوا أني اصبت وبقيت في الجبل ....
فصرت أزحف حتى وصلت لقرية لم أعرف هل هي قرية سنية أم علوية؟؟
خفت فلم أقترب من القرية، فرجعت للبيت الذي بجانب النهر لأن الطقس كان غائماً واقترب نزول المطر، وكان تحت البيت مستودع فنزلت إليه ونمت فيه ، وصرت أكل رمان وأشرب من ماء النهر..

اليوم الخامس:

وفي الصباح طلعت إلى البيت وكان البيت كله محترق، فدخلت المطبخ وفتحت البراد ورأيت علب مربى مشمش ومربى العنب ففتحت علبة المشمش وصرت

أكل منها حتى شبعت، بعد ذلك صرت أبحث في البيت عن أي شيء يساعدني في البقاء، **فرأيت كيسين من الطحين فقلت سأصنع منهم خبزاً الحمد لله سأكل غداً خبزاً، وبحثت أكثر فوجدت علب طعام وزيت زيتون وسمن وسكر وشاي..**

ثم خرجت لخارج المنزل فرأيت منزلاً آخر فيه غرفة نوم وفي الغرفة سرير فنظرت تحت السرير فوجدت صندوق مليء بعلب المرتديلا وبحثت أكثر فوجدت أكياس رز وبرغل وشاي وسمن وزيت وكثير من الطعام..

قلت سبحان الله تسخير من الله قلت في نفسي سأبقى في هذا البيت ،ولكن لم يكن لدي ما أشعل فيه النار فبحثت فوجدت قداحة (ولاعة) فلم تعمل ليس فيها غاز ولكن يطلع منها شرارة ووجدت قداحة اخرى فيها غاز ولا تعمل فاستطعت أن أشعل النار من الاثنين بشرارة هذه وغاز تلك فسبحان الله ... فأشعلت ناراً وصنعت كوباً من الشاي وكان بالنسبة إلى كالحلم فشربت شاي وارتويت و الحمدلله.

اليوم السادس:

في اليوم الذي بعده أتيت بالطحين فصنعت عجيناً وجمعت الحطب وكسرته وأشعلت النار وخبزت وأكلت مع الخبز لحوم معلبة (مرتديلا) وزيت وصنعت الشاي وكل ذلك وأنا أزحف لا أستطيع المشي ....

بعد ذلك نزل المطر وأصابني البرد فصعدت للطابق الأعلى من المنزل وكان بيتاً صغيراً فدخلته وكان بابه مفتوحاً فصرت أبحث في البيت أيضاً عن طعام ودواء وغير ذلك، فرأيت كيس مليء بالقداحات وكلها تعمل سبحان الله ورأيت كيساً أخر فيه مواد طبية مرهم وبودرة للجروح وفيه شاش ومعقم ومشد. كأنهم يعرفون أني سأتي هذا البيت مصاباً فتركوا لي طعاماً ودواءً، بعد ما رأيت تلك المعدات الطبية صرت أداوي نفسي بنفسي ،وصرت أشعل المدفئة لأستدفئ فقد قتلني البرد ولم يكن يهمني وقتها أن يرى الجيش ذلك الدخان وكنت كل ما أشعل المدفئة يضرب الجيش جبل قريب مني يظن النار منه وكنت أقول في نفسي أنت ميت بكل الأحوال وأهلك قد تيقنوا أنك ميت وانقطع الأمل منك لأنك لم ترجع فلا مشكلة إن أتى الجيش وقتلك...

وبقيت على هذه الحال اثنان وأربعين يوماً أخبز وأكل وأشرب الشاي وأداوي نفسي حتى أستطيع المشي، وبالفعل بعد كل هذا الأيام استطعت المشي بصعوبة مع بقاء الوجع في رجلي ..

اليوم 42:

وهنا قررت ....

وهنا قررت وبعد اثنان وأربعين يوماً قررت الرجوع للقرية فبحثت عن حقيبة لأضع فيها طعاماً وشراباً مؤونةً للطريق فوجدت حقيبة قديمة ممزقة قليلاً فحبكتها وأصلحتها ووضعت فيها طعاماً ولحافاً لأني قلت أن الطريق طويل ويمكن أن أنام أيام في الطريق فأحتاج مؤونة وطعام وكذلك وجدت حافظ مياه ساخنة كبير وصغير فوضعت بأحدهم شاي والأخر قهوة وأخذت بعض الأكواب للشرب وبدأت المسير نحو القرية.

مشيت كثيراً حتى وصلت لقرية بيت عوان فلم أعرفها وكنت سابقاً قد جئت إليها وبقيت فيها أسبوع، فقلت أكيد هذه قرية علوية فمشيت قليلاً فرأيت طريق على يساري مشيت فيه فرأيت عدة دبابات على أحد الأبراج فقلت إن رأوني سيضربونني بقذيفة ، انتظر حتى المساء أفضل ...

وفي بداية الليل وقبل أن يظلم المكان رجعت للمشي في هذا الطريق وقلت في نفسي سأمشي فيه للصباح ولو أوصلني هذا الطريق للجيش لأني مللت وتعبت من الانتظار وكثرة المشي ،وفي أثناء مشيي رأيت حفرة في الأرض من برميل متفجر فقلت في نفسي أنا مررت من هنا سابقاً وهذا المكان ليس غريباً علي ،فأكملت المشي فرأيت قرية الشاكرية عرفتها من مسجدها ،ومشيت أكثر وقلت في نفسي الله أعلم يوجد مبنى مضروب بقذائف كنت أصعد عليه وأستطلع على الجيش وبالفعل بعد ما مشيت قليلاً وجدت ذلك المبنى فقلت الحمدلله أنا الأن فوق قرية السرايا ومشيت براحة نوعاً ما ،وكان في حقيبتي لفحة قلت أضعها على وجهي وأمزح مع الشباب عند دخولي للمقر فاقتربت من المقر فلم أجد أحد فقلت لعلهم خرجوا من ذلك المقر ،فقلت في نفسي أكمل لبيتك فلا تعرف ما حصل في المنطقة بعد غيابك ،وأكملت المسير نحو قريتي واسمها الريحانية فصرت أمشي في الطريق والحمل علي ثقيل فأكلت وشربت

الشاي وألقيت ما لا يلزمني وأبقيت معي بعض أغراضي وصرت أمشي حتى وصلت لمقر فيه شباب فدخلت فلم يعرفني إلا شخص واحد فقال حسن الله أكبر، وقام وعانقني وقبلني ولم يعرف الباقي لما فعل هذا معي ،وكان في المقر رجل كبير في السن وكان هذا الرجل معي في المعركة التي أصبت فيها اسمه أبو محمود، فقلت له يا عم هل تذكرني ؟؟ فقال وكأني رأيتك من قبل .. فقلت له إن أحد أقاربك قد استشهد في الميدان وصرتَ تبكي عليه فقلت لك لا تبكي عليه اصبر ...فقال الآن تذكرتك .

فقلت له إني قد أصبت في المعركة وبقيت بمكان إصابتي ولم يستطع اصحابي سحبي، فقال نعم تذكرتك جيداً الحمدلله على سلامتك يا حسن ..

وصار الشباب يبكون فرحاً برجوعي من الموت ،فقال ضابط منشق برتبة ملازم هيا لنوصلك لأهلك ،وقال لي الأفضل أن نخبر والدك حتى يكون دخولك عليهم فجأة، فقلت له بينما تجهزون السيارة أخبروا والدي بالهاتف **وبالفعل انتشر الخبر سريعاً على قبضات الجبل وعند سماع والده الخبر تفاجأ وارتبك وما يدري ما يفعل من هذا الموقف فلقد رجع ابنه من موتٍ محتم** والحمدلله، وما ان انتشر الخبر حتى عمت الفرحة أهالي جبل التركمان....

شاهد على القصة:

قال لي من شهد قصة حسن قره بجق، بحثنا عن حسن في الأحراش عدة مرات، ولكن لم نستطع معرفة مكانه خاصة بعد أن سحب نفسه إلى مكان آخر. وكان من بين الذاهبين لإحضاره أبيه وبعض أقربائه وكان حسن الوحيد لأهله وعمره لا يتجاوز العشرين عاماً وفي كل مرة نذهب لإحضاره كان الجيش يرصدنا ويقصفنا ثم نرجع أدراجنا حتى قال أبو حسن أخر مرة ذهبنا فيها، أستودعه عند الله والحمدلله على كل حال، فليقتل ابني أهون من أن يقتل عشرة شباب لأجله فلنرجع وعند الله لا يضيع شيء ..فقد كان يقينه بالله عجيب وقد كان يستطيع أن يضحي بالشباب من أجل ابنه ولكنه كان يعرف أن ابنه ليس بأغلى من هؤلاء الشباب، وقد كان موقف والده صعب وموقفه بالسهل ....

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري